

# استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له

## الدرس الأول

### تمهيد

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.  
 أثبت الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه هو الإله الحق المستحق للعبادة وحده، وأن ما عداه من المعبودات التي اتخذها المشركون آلهة من دون الله باطلة. وقد ذكر الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ما يدل على بطلان هذه الآلهة، نتناول بعضها منها في هذا الدرس.

### من دلائل استحقاق الله للعبادة وحده لا شريك له

#### ١ القدرة على الخلق والإيجاد

- ١ قال الله تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٢ وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

#### ٢ القدرة على النصر والنفع والضرر

- ١ قال الله تعالى في وصف آلهة المشركين: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٥)</sup>.





### ٣ الملك الكامل والتصرف المطلق في جميع الأشياء

١ قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ

مِنْ قِطْمِيرٍ﴾<sup>(١)</sup>.



القشرة الرقيقة  
على نواة التمرة

الهباءة الصغيرة في الهواء لا تكاد ترى بالعين، وقيل وزن نملة صغيرة

٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

معين على الخلق والتدبير

شراكة في الخلق

فالإله الحق هو الذي له الملك كله، وأما آلهة المشركين التي يدعونها من دون الله فهي لا تملك شيئاً أبداً.

### ٤ السمع الواسع الذي يسمع به جميع من يدعوه، مع القدرة على إجابتهم

قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقوله فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

فالآلهة المشركين لا تسمع؛ لأنها إما ميتة، أو غائبة، أو جمادات لا سمع لها أصلاً، ولو فرض سماعها جدلاً لمن يدعوها، فإنها لا قدرة لها على إجابته؛ لعجزها وقلة حيلتها، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

### ٥ العلم الكامل الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه

الله وحده الإله الحق هو المطلع على كل شيء، المحيط بكل صغيرة وكبيرة، والخبير بحقائق الأشياء، العليم بما في الصدور، فالغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، لا تخفى عليه خافية من خلقه مهما دقت، يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء.

قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>.





في ضوء ما ذكر من صفات الإله الحق، أعدّ صفات الآلهة الباطلة:

- ١ أنها لا تخلق شيئاً، بل هي مخلوقة.
- ٢ عدم القدرة على النفع والضرر.
- ٣ ليس لهم ملك فملكهم ناقص.
- ٤ عدم القدرة على سماع الخلق أو إجابة الدعاء.
- ٥ لا يعلمون من الغيب شيء فعلمهم ناقص.

### جميع المخلوقات عبيد لله تعالى

كل من في السماوات والأرض مهما بلغ من المكانة والقوة فهو عبد لله تعالى مخلوق مدبر لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك لغيره؟ قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (١).

فلا يصح في الشرع، ولا في العقول السليمة، أن يكون أحد شريكا لله تعالى، ولهذا يقول المشركون يوم القيامة إذا عاينوا الحقائق: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٧) ﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨) (٢).

### بطلان الآلهة التي تُعبد من دون الله تعالى

كل إله يُعبد من دون الله تعالى فعبادته باطلة؛ لأنه لا يستحق العبادة إلا من اتصف بصفات الكمال المطلق، وانتفت عنه صفات النقص كلها، وهذا لا يكون إلا في إله واحد هو: (الله جل وعلا)، أما بقية الآلهة الباطلة التي تُعبد من دونه في قديم الدهر وحديثه فلا تملك شيئاً من هذه الصفات، ولا تنتفي عنها صفات النقص، الملازمة للمخلوقين.







تعددت معبودات المشركين من دون الله عز وجل، أذكر بعضاً منها:

- ١..... الأنبياء
- ٢..... الأولياء الصالحون
- ٣..... النجوم والكواكب
- ٤..... النار
- ٥..... الأحجار

ج1: لا يعلمون من الغيب شيء فعلمهم ناقص -  
عدم القدرة على النفع و الضر - عدم القدرة على  
الخلق والإيجاد - ليس لهم ملك فملكهم ناقص -  
عدم القدرة على سماع الخلق أو إجابة الدعاء



## التقويم



عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

- س١ ما صفات الآلهة الباطلة؟
- س٢ لماذا يتعلق المشركون بغير الله تعالى؟
- س٣ ما الدليل على ملك الله الكامل وتصرفه المطلق؟
- س٤ ما الدليل على أن آلهة المشركين لا تجيب دعاء من دعاها؟

ج2: لأنهم يعتقدون أنها تملك التصرف في الكون تنفع وتضر وتسمع الدعاء وتجيبه وتقضي الحاجات وتفرج الكرب وغير ذلك من المعتقدات الباطلة

ج٣: قوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ)  
وقوله تعالى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٍ)

ج٤: لأن آلهة المشركين لا تسمع، لأنها ميتة أو غائبة، أو جمادات لا سمع لها أصلاً، ولو فرض سماعها جدلاً لمن يدعوها، فإنها لا قدرة لها على إجابته، لعجزها وقلة حيلتها، قال الله تعالى: (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)